معاهدة قادش

إعداد

سالم خضر سليمان مطر

أ.د أمين عبد الفتاح عامر

أستاذ متفرغ التاريخ القديم كلية الآداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

شهدت العلاقات المصرية السورية العديد من التغيرات خلال عصر الدولة الحديثة، حيث قامت المدن على امتداد ساحل بلاد الشام بدور بارز في الاتصال الحضاري بين مناطق العالم المختلفة، وكانت موضع تأثير وتأثر في منطقة شرق البحر المتوسط وشمال أفريقيا؛ فقد ذكرت المصادر أن جنوب فلسطين كان بمثابة بوابة مصر من جهة بلاد الشام(١)، وقد ألقت المكتشفات الأثرية الضوء على الصلات الوثيقة بين الممالك المصرية ومدن الساحل الشامي على امتداده من شمال سوريا وحتى جنوب فلسطين(٢)، واتسمت علاقات مصر مع سوريا بأبعاد ثلاثة، حمل البعد الأول الطابع العدائي الذي تمثل في التوتر والعنف والحملات العسكرية، وشكل البعد الثاني طابع الود والصداقة، بينما كان البعد الثالث عبارة عن ترابط ومصاهرة (٣).

يُعدُّ "رع مسيس الثاني" أبرز ملوك الأسرة التاسعة عشر فى حقبة الإمبراطورية، وهو حفيد "رع مسيس الأول" وابن الملك "سيتي الأول"، ووفقاً للروايات التاريخية، عاش "رع مسيس الثاني" ٩٩ عاماً، حكم مصر خلالها حوالى ٦٧ عاما، حيث تولى الحكم وهو في نحو العشرين من عمره؛ فهو من أطول الملوك عهدًا بالحكم، وقد ساعده ذلك على ذيوع شهرته بين ملوك مصر والعالم.

الكلمات الإفتتاحية:

معاهدة قادش ، رع مسيس الثاني ، مملكة الحيثيين ،قضية "زنانزا

(١) نجيب ميخائيل إبراهيم، **مصر والشرق الأدنى القديم**، ج٢، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٦م، ص٣٨٣.

(٢) سامي سعيد الأحمد، **تاريخ فلسطين القديم**، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، ١٩٧٩م، ص٢٠٢

(٣) رمضان عبده علي، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية**، ج٣، تقديم زاهي حواس، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ص٢٨٤.

مقدمة:

شهدت العلاقات المصرية السورية العديد من التغيرات خلال عصر الدولة الحديثة، حيث قامت المدن على امتداد ساحل بلاد الشام بدور بارز في الاتصال الحضاري بين مناطق العالم المختلفة، وكانت موضع تأثير وتأثر في منطقة شرق البحر المتوسط وشمال أفريقيا؛ فقد ذكرت المصادر أن جنوب فلسطين كان بمثابة بوابة مصر من جهة بلاد الشام(١)، وقد ألقت المكتشفات الأثرية الضوء على الصلات الوثيقة بين الممالك المصرية ومدن الساحل الشامي على امتداده من شمال سوريا وحتى جنوب فلسطين(٢)، واتسمت علاقات مصر مع سوريا بأبعاد ثلاثة، حمل البعد الأول الطابع العدائي الذي تمثل في التوتر والعنف والحملات العسكرية، وشكل البعد الثاني طابع الود والصداقة، بينما كان البعد الثالث عبارة عن ترابط ومصاهرة (٣).

يُعدُّ "رع مسيس الثاني" أبرز ملوك الأسرة التاسعة عشر فى حقبة الإمبراطورية، وهو حفيد "رعمسيس الأول" وابن الملك "سيتى الأول"، ووفقاً للروايات التاريخية، عاش "رعمسيس الثاني" ٩٩ عاماً، حكم مصر خلالها حوالى ٦٧ عاما، حيث تولى الحكم وهو في نحو العشرين من عمره؛ فهو من أطول الملوك عهدًا بالحكم، وقد ساعده ذلك على ذيوع شهرته بين ملوك مصر والعالم.

كانت مملكة الحيثيين في عنفوان قوتها، حيث قام ملكها بالزحف على وادي نهر العاصي، واستولى على قادش مركز النفوذ المصري في سورية منذ عهد "تحتمس الثالث"، وصارت هذه المملكة محل خطورة على مصر.

اعتلى "رع مسيس الثاني" عرش مصر، وكانت معظم الأقاليم السورية تحت سيطرة الحيثيين الذين تحدوا مصر وناصبوها العداء، فجرَّد جيشًا لمحاربتهم، ولم يكن "رعمسيس الثاني" يحارب أهل هذه البلاد، بل كان يحارب ملكها الذي استعبد أهلها، وكانت حروبه ضد الحيثيين لا ضد السوريين، وبدأ أولًا بإخضاع الشاطئ البحري ليتخذه قاعدة حربية لتحركاته، ثم زحف بجيشه من مدينة ثارو (القنطرة شرق)، وتولى بنفسه قيادة فيلق آمون في مقدمة الجيش، تتلوه فيالق: رع، وبتاح، وست، على التعاقب، واتجهَ شمالًا متِّبعًا الشاطئ حتى شمالي بيروت، ومن هناك توغَّل حتى بلغ وادي نهر العاصي، والتقى رعمسيس الثاني بجيش الحيثيين في العام الخامس من حكمه بالقرب من قادش على نهر العاصي، وقُدّرت قوات الجيش المصري بنحو عشرين ألف مقاتلًا غير الجنود المرتزقة، كما قُدّر جيش الحيثيين بمثل هذا العدد، وكلاهما عدد لا يستهان به في ذلك العصر.

لم تكن معركة قادش معركة فاصلة، ولم يستطع رعمسيس أن يستولي على قادش، واتفق الطرفان على أن يحترم كل منهما حدود الآخر، وهذا يدل على قوة مملكة الحيثيين، وعاد رعمسيس إلى مصر، واقتصرت الدولة المصرية على فلسطين ولبنان وجزء صغير من سورية.

---

(١) نجيب ميخائيل إبراهيم، **مصر والشرق الأدنى القديم**، ج٢، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٦م، ص٣٨٣.

(٢) سامي سعيد الأحمد، **تاريخ فلسطين القديم**، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، ١٩٧٩م، ص٢٠٢

(٣) رمضان عبده علي، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية**، ج٣، تقديم زاهي حواس، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ص٢٨٤.

وبعد أكثر من ١٦ سنة من الحرب أبرم الملك رعمسيس الثانى فى السنة ٢١ من حكمه معاهدة سلام مع ملك الحيثيين، وتعتبر هذه المعاهدة أقدم معاهدة سلام فى التاريخ، وبعد المعاهدة تفرغ رعمسيس الثانى لتنفيذ مشاريعه المعمارية والهندسية الخالدة، إلى أن توفى ودفن فى وادى الملوك.

تقسيم الخطة: المبحث الأول: معركة قادش.

المبحث الثاني: معاهدة السلام "قادش".

المبحث الثالث: ما بعد قادش.

المبحث الأول
معركة قادش

بعد وفاة "حور محب" وتأسيس الأسرة التاسعة عشر [١]، حتمت الظروف السياسية على مصر أن تكرس جهودها للدفاع عن كيانها، حتى استنفدت كل ما كانت تملك من قوة ومال في سبيل الدفاع عن حدودها وتأمين سلامتها والمحافظة على أملاكها [٢].

حيث كانت أسرة عسكرية عاشت وخدمت منذ مطلع القرن الثالث عشر قبل الميلاد في هذه الأرض واشتركت في غزو كنعان وشمال سوريا [٣].

حاول "رعمسيس الأول" مؤسس الأسرة التاسعة عشرة أن يضاهي سلفه "أحمس الأول"، مؤسس الأسرة الثامنة عشرة؛ ونظرًا لأن فترة حكمه كانت قصيرة جدًا وربما شعر على الأرجح بنهاية عمره؛ لذا فضل بقائه في مصر وعدم الخروج في أي حملة، ولكنه أرسل ابنه بدلاً منه [٤]، واضطر "رعمسيس الأول" إلى الاعترف بأن السلطة الحثية كانت على قدم المساواة مع سلطة مصر، حيث أبرم معاهدة دفاعية مع الملك الحيثي "سبليل"، وأصبح النفوذ السابق الذي كانت تتمتع به مصر في فلسطين وسوريا الآن يتمتع به خصمها [٥].

بدأ الملك الحيثي "سوباليوليوما" [*] نزاعه مع مصر على سيادة البلاد السورية بإثارة المعارضين من أمراء سوريا ضد النفوذ المصري، ثم بدأت بعد ذلك حروب ومعارك بين الطرفين دامت قرابة قرن من الزمن (١٣٨٠- ١٢٧٨ق.م) [١].

---

(١) أحمد فخري، **دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر والعراق- سوريا- اليمن- إيران- مختارات من الوثائق التاريخية**، مكتبة الأنجلوالمصرية، ط٢، طبعة مزيدة ومجددة، القاهرة، ١٩٦٣م ، ص٨٦.

(٢) محمد إبراهيم بكر، **عصر الدولة الحديثة من (١٥٧٥- ١٠٨٧ ق.م)، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديمة** ، ص٢٤٩.

(٣) كتشن، كنت أ.، **رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار**، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،دت ص١٢.

(4) Amer, Amin A. M. A., **Aspects of International Relations and Internal Policies**, Ph.D, University of Liverpool, 1983, p.131.

(5) Sayce, A. H., The **Hittites The Story Of A Forgotten Empire**, 2nd Edition, The Religious Tract Society, Horace Hart, Printer To The University, Queen's College, Oxford., 1890, p.23.

(*) سوباليوليوما: ارتقى عرش "حتي" (١٣٨٠ - ١٣٤٠ ق.م)، وبدأ بتنظيم الأمور في الداخل بادئ الأمر بنى السور العظيم الذي يحمي جنوب العاصمة وجعل له ثلاث بوابات، وقد أدخل الحثيين طراز معماري جديد لتزين

أدرك الحيثيون في أعقاب قضية "زنانزا" (*)، أن أراضيهم كانت تحت التهديد وأن الحرب الشاملة مع مصر كانت حتمية، وعند تولي "مواتيليس الثاني" العرش قام بالتحضيرات

مدخل هذه المدينة، فيشاهد في الجزء الأسفل من الجدار زوج من الأسود المنحوتة تبرز من الجزء الأمامي للكتل الحجرية، أما البوابة الأخرى فقد زينت بتمثال السفنكس، على غرار تمثال أبو الهول برأس أمراءه، وبغطاء الرأس يتبين تأثير الفن المصري في هذه المنحوتة.

نعمت إسماعيل علام، **فنون الشرق الأوسط العالم القديم**، ج١، القاهرة، ١٩٧٥م، ص١٤٤؛ صلاح رشيد الصالحي، **المملكة الحثية دراسة في التأريخ السياسي لبلاد الأناضول**، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، ط٢، بغداد، ٢٠١١م، ص٢٥١.

(١) طه باقر، **تاريخ الحضارات القديمة في حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس- الإغريق- الرومان**، ج٢، بيت الوراق للنشر والتوزيع، ط١، بغداد، ٢٠١١م، ص٨٧.

(*) قضية "زنانزا": بعد وفاة "توت عنخ آمون" عن عمر يناهز ١٨ عامًا.

Christensen, W. & Wegner, J., **Great Empires of The Past: Empire of Ancient Egypt**, Chelsea House, Revised Edition, New York, United States of America, 2009, p.51.

لجأت زوجته "عنخ سين آمون" إلى ملك "خيتا"، التي كانت تعرف بحكم صلتها بأبيها وزوجها أنه ملك مرهوب الجانب أمكنه أن يقضي على سمعة الحكم المصري في آسيا؛ لحمايتها وحماية العرش من الطامعين فيه.

أحمد فخري، **دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر والعراق- سوريا- اليمن- إيران- مختارات من الوثائق التاريخية**، مكتبة الأنجلوالمصرية، ط٢، طبعة مزيدة ومجددة، القاهرة، ١٩٦٣م،ص٨٤.

فكتبت كتابًا إلى الملك الحثي وطلبت منه إرسال أحد أبنائه، لتتزوج منه؛ فيصبح ملك مصر.

Christensen, W. & Wegner, J., **op.cit.**, p.51.

وكان تصرفها مثيرًا للدهشة أكثر من أي تصرف آخر، حيث عرضت الزواج من ابن الملك الحثي وتتويجه على عرش مصر. كلاوس، مانفريد، **رمسيس العظيم**، ترجمة أشرف نادي أحمد، مراجعة صلاح الخولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠٢١م، ص٤٠.

وشك الملك الحثي "سوباليوليوما"(*) في هذا الطلب، بوجود فخ وأرسل فريقًا من الدبلوماسيين للتحقق، وتم التأكيد لهم على أن قصة "عنخ سين آمون" حقيقية وعرضها صادق. وولتاري، مايكا، **المصري دنيا سنوحي**، تعريب حامد القصبي، تقديم، طه حسين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٧٦٥.

ما إن حل الربيع عاد "خاتوشا-زيتي" (Hattusa-Ziti) من مصر يرافقه مبعوث الملكة الأرملة يدعى هاني (Hani)، واستقبله الملك في قاعة المقابلات الرسمية في القصر وقرأ رسالة الملكة المصرية:-**لماذا تقول إنهم يريدون خداعي؟ فهل إذا كان لي ابن، أكتب إلى أجنبي لأخبره محنتي ومحنة بلادي، كلامك فيه إهانة لي، لقد توفي زوجي وليس لي ابن فهل يجب على عندئذ أن أتخذ واحدًا من رعيتي كزوجًا لي؟ أنا لم أكتب لأحد غيرك، الجميع يقول أن لك أبناء كثيرين، أعطني أحدهم ليصبح زوجي وسيكون ملكًا على مصر.** جرني، أ.ر.، **الحيثيون**، ترجمة محمد عبد القادر محمد، مراجعة فيصل الوائلي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م ، ص٥٢.

حيث أخذ المبعوث الدبلوماسي للملكة بتعابيره المتقنة يحاول إقناع الملك وعلى ما يبدو اختيار هاني كمبعوث كان موفقًا؛ فقد قال:-**أوه سيدي، هذه محنة بلادنا، إذا كان عندنا ابن للملك فهل نحن نأتي إلى بلاد أجنبية ونستمر في السؤال عن سيد لأنفسنا؟ نيب خوروريا (Niphururiya) الذي كان سيدنا قد مات، وليس له ابن، وزوجة سيدنا أرملة، نحن نريد أبن من سيدنا (يقصد من سوباليوليوما)؛ لأجل أن يكون ملكًا على مصر، ولأجل المرأة سيدتنا، نحن نريد كزوج لها علاوة على ذلك نحن لم نذهب إلى أي بلاد أخرى، فقط جئنا إلى هنا (خاتوشاش) الآن، أوه، سيدنا، أعطنا ولد من أولادك.**

Bryce, T. R., The **Kingdom of The Hittites**, Oxford, 1999, p. 181.

فأرسل الملك الحيثي ابنه الأمير "زنانزا"؛ فتعرض لكمين عند الحدود وقتل، ولم تتحقق وحدة إمبراطورية الحيثيين والامبراطورية المصرية. جريمال، نيقولا، **تاريخ مصر القديمة**، ترجمة ماهر جويجاتي، مراجعة زكية طبوزاده، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة- باريس، ط٢ مصححة ومنقحة، ١٩٩٣م، ص٣١٥.

داخل وخارج ساحة المعركة على أمل تحقيق النصر في المواجهة مع مصر، حيث نفذ تغييرات على العمليات العسكرية مثل نقل العاصمة "خاتوشاش" جنوبًا إلى "ترهنتاسا"، حيث كانت "خاتوشاش" مقرًا للسلطة منذ الأيام الأولى للإمبراطورية، وجذب المزيد من القوى البشرية، وإدخال عربة ذات ثلاثة رجال(*) (١)، وقام الحيثيون بتعديل المركبة من خلال توسيع مساحة الأرضية في كابينة العربة، لتسمح لرجل ثالث بالوقوف فيها (٢)؛ فوجود رجل إضافي في العربة يعني أنهم أقوى، ويمكنهم الذهاب إلى أي مكان ذهبت إليه عربتهم، وبهذه الطريقة يمكن للحيثيين توسيع نطاق عمل مركباتهم(٣).

كانت العربة المصرية ذات كابينة نصف دائرية الشكل ولها ظهر مفتوح، وعرض الكابينة أو المنصة المغلقة التي يقف فيها الرجلين مترًا واحدًا وارتفاعها ثلاثة أرباع المتر وعمقها نصف مترا (٤).

أدت الأعمال العدائية بين الحيثيين والمصريين إلى تحفيز "رعمسيس الثاني" على إعادة تأكيد السلطة المصرية على سوريا والتعامل مع التهديد الحيثي(٥).

وهناك اعتقاد بأن الحيثيين استخدموا عربة مكونة من ثلاثة رجال، ولكن دار جدل كبير حول وظيفة العربة في معركة قادش، بالإضافة إلى الأسلحة التي يستخدمها طاقم العربة، حيث

وبعد بضعة أسابيع عاد الرسول إلى بلاد "خاتوشاش" حاملًا خبرًا إلى الملك "سوباليوليوما": **قتل زنانزا وهو في طريق حلته إلى مصر**.

Macqueen ،J.G., The **Hittites and Their Contemporaries in Asia Minor**, London, 1999, p. 47.

غلب الحزن قلب الملك وتملكه الغضب ويصف "مورسيلي الثاني" حالة أبيه فيقول: **عندما سمع أبي مقتل زنانزا بدأ يبكي على زنانزا، وإلى الآلهة تحدث [أيتها الآلهة أنا لم أعمل شرًا لشعب مصر عملوا هذا بي، وهم هكذا هاجموا حدود بلادي]**. صلاح رشيد الصالحي، **القوانين الحثية تأثير الشرائع العراقية القديمة على قوانين بلاد الأناضول**، بغداد، ٢٠١٠م، ص٧٦.

وعلى أثر هذا شهدت الأجيال الثلاثة التالية اندلاع حرب دورية بين مصر والحثيين

Christensen, W. & Wegner, J., **op.cit.,** , p.51.

(*) كانت العربة واحدة من أكثر الأسلحة ابتكارًا في حروب العصر البرونزي المتأخر التي هيمنت على ساحات القتال في الشرق الأدنى القديم.

Bryce, Trevor, **Hittite Warrior**, Osprey Publishing, Oxford, 2007, p. 31.

(1) Bryce, Trevor, The **Kingdom of The Hittites**, Oxford University Press, 2005, p. 230.

(2) Witham, Dorothy Natalie, The **Battle Of Kadesh: Its Causes And Consequences**, Master Of Arts, University Of South Africa, August 2020, p.52.

(3) Beal, Richard H., **The Organisation of The Hittite Military*, The*** 20th , C Winter, Heidelberg, 1992, p.145.

(4) Ricart, J., **Great Battles and Armies. A Comprehensive Guide to Key Events in Military History**, Parragon Books, Britain, 2012, p.37.

(5) Bryce, Trevor, **The Kingdom of The Hittites**, p. 234.

يرى بعض العلماء أن دور العربة الحيثية المكونة من ثلاثة رجال هو النقل السريع للمشاة بدلاً من الرماية، أي أن العربات نقلت المحاربين من وإلى المعركة، ولم تشارك في المعركة الفعلية[١].

ويناقش ما إذا كانت العربات الحيثية الأكثر ثباتًا كانت بمثابة كباش ضاربة أو منصات مستقرة أبطأ يستخدمها الرماة بأقواس مركبة[٢]، وهذه النظرية تستند بشكل غير صحيح إلى النقوش المصرية من المعركة، التي تصور نقوش قادش طاقم عربة حيثي يحمل الرماح وليس الأقواس [٣].

كانت العربة الحيثية تصطدم بسرعة مع مشاة العدو في التضاريس المفتوحة، حيث كانت العربات قادرة على استخدام وزنها الهائل لإعطاء أقصى قدر من الصدمة لتشكيلات العدو وتحطيمها، وكان طاقم العربة مسلحًا برمح طوله ستة أقدام، استخدم كرافعة عند تركيبها، أو استخدم كسلاح مشاة عند ترجل المحاربين عن العربة وانخراطهم في القتال عن قرب[٤].

وبالنسبة للجيش المصري يعتقد أن القوس المركب هو المسؤول عن تحول الحرب في المملكة الحديثة، حيث كان القوس المركب قطعة غير عادية من المعدات العسكرية التي استخدمها المصريون في أسلحتهم، بالإضافة للعربة [٥]، إذ كان سلاحًا بعيد المدى وأحد الأسلحة الأساسية للجيش المصري، وكان للمصريين تاريخ طويل في استخدام القوس، في البداية استخدموا القوس البسيط، وبحلول عصر الدولة الحديثة، أصبح القوس المركب هو القوس المفضل [٦].

سيطر الحيثيون سيطرة غير مباشرة على الدول التابعة لهم من خلال إبرام المعاهدات، وتأمين الاتفاقيات الدبلوماسية مع القوى الأخرى، حيث تمكن الملوك من إعادة تنظيم المزيد من القوة العسكرية في جميع أنحاء الإمبراطورية الحيثية [٧].

تحت حكم "مواتيليس الثاني" ضمت الإمبراطورية الحيثية معظم تركيا الحديثة والجزء الشمالي من سوريا، ويمكن القول إن الجيش الحيثي الذي قاتل في قادش بقيادته كان في أوج قوته[٨]؛ إذ دخلت الإمبراطورية الحيثية في صراع مباشر مع مصر، التي كانت تعيد فرض نفسها

---

(1) Littauer, M. and Crouwel, J.H., "Chariots in The Late Bronze Age, in Rawling", **P (ed), In Selected Writings on Chariots**, Other Early Vehicles, Ridings and Harness, Brill, Leiden, 2002, pp.187- 192.

(2) Gabriel, Richard A., **Great Armies of Antiquity**, Greenwood Publishing Group, Westport, 2002, p. 79

(3) Drews, R., **The End of The Bronze Age: Changes in Warfare and The Catastrophe Ca. 1200 B.C.,** Princeton University Press, West Sussex. 1993, p. 114.

(4) Gabriel, Richard A., **op.cit.,** p. 78.

(5) Ricart, J., **op.cit.,** p.40.

(6) Morkot, R., The **A to Z of Ancient Egyptian Warfare**, Scarecrow Press, Plymouth, 2010, p.51.

(7) Bryce, Trevor, **op.cit.**, p. 48.

(8) Witham, Dorothy Natalie, **op.cit.**,, p.34.

نفسها في سوريا وفلسطين تحت حكم "سيتي الأول" و"رعمسيس الثاني" بعد فترة من التدهور النسبي لإمبراطوريتها، ونجح "مواتيليس الثاني" في مواجهة قوات "رعمسيس الثاني" في معركة قادش عام (١٢٧٩ق.م) [١].

في حوالى السنة الرابعة من حكم "رعمسيس الثاني" ذهب فى رحلة لزيارة أطراف ملكه فى آسيا؛ لتوطيد نفوذه والاطمئنان على حاميات الموانىء وخطوط المواصلات، ومن المحتمل أن مملكة "خيتا" هي التي بدأت بتحريض بعض الأمراء على العصيان، ثم عاد مرة ثانية في السنة الخامسة من حكمه لسحق جيوش "خيتا" التي كانت قد ألبت الكثير من سكان سورية ضد مصر، وتجمعت في قادش لصد جيوش مصر التي كانت في طريقها إلى هناك [٢].

حيث اكتملت الاستعدادات للعودة إلى سوريا، وإخراج القوة الحيثية من المناطق التي اعتبرت حد فاصل بين المملكتين جنوب قادش لمصر وشمالها إلى الحيثيين، ومنذ قرون يتغير ولاء ممالك قادش وآمور باستمرار بين القوتين، وهذه الحملة قرر لها الطرفين أن تكون حاسمة في كل شيء؛ فالنزاع بين المملكتين أخذ مكانه عند مدينة قادش[٣] .

لم يترك "مواتيليس الثاني" ملك "خيتا" في ذلك الوقت، وسيلة من الوسائل؛ ليجعل من مقابلته لجيش مصر ضربة قاضية تمحق نفوذ مصر وسيادتها في آسيا؛ حيث لم يكتف بأن يضم إليه الساخطين على مصر أو الطامعين في إرضاء "خيتا"، بل استعان بشعوب أخرى كثيرة وأخذ منها جنودًا مرتزقة، وتقدم بكل هذه الجموع إلى قادش وهى المدينة المحصنة ذات الموقع الإستراتيجى الهام، والمعروفة بأنها باب سورية الشمالية وما يليها[٤].

ويقال أنه لم يترك شيء في أقاليمه من مؤن وخلافه يمكن أن يساعده؛ فلم يترك فضة في بلاده؛ لأنه أعطاها إلى حلفائه لضمان مشاركتهم له في الحرب، وعين أخاه "خاتوسيل" قائدًا لأحد الفرق، ولم يترك أحد من رجال دولته البارزين في الحرب دون تجنيد[٥].

كان حجم القوة الحيثية يعتمد على طبيعة العملية العسكرية، حيث لا يستلزم الوضع عددًا كبيرًا من القوات، وعندما تكون هناك حاجة إلى استجابة فورية، يعتمد الملك على جيشه الدائم المحترف المتفرغ [٦]، الذي تم إيواء جنوده في ثكنات عسكرية وحصلوا على حصص مباشرة من

---

(1) Ehrlich, Carl S., **Hittite Literature From an Antique Land, An Introduction To Ancient Near Eastern Literature**, Rowman & Littlefield Publishers, INC., Lanham , Boulder, New York, Toronto, Plymouth, UK, 2009, p. 218.

(٢) أحمد فخري، **مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م ، ص٢٧٢.

(٣) صلاح رشيد الصالحي، **المملكة الحثية دراسة في التأريخ السياسي لبلاد الأناضول**، ط٢، بغداد، ٢٠١١م ، ، ص٣٣٧.

(٤) أحمد فخري، **المرجع السابق**، ص٢٧٢.

(5) Gardiner, A., The **Kadesh Inscriptions of Ramsess II**, Oxford, 1960, p.7.

(6) Beal, Richard H., "Hittite Military Organization, in Sassoon", **JM (ed) Civilizations in The Ancient Near East**, Charles Scribner's and Sons, New York, 1995, p. 547; Witham, Dorothy Natalie, The **Battle Of Kadesh**, p. 38.

من الحكومة، وإذا كانت هناك حاجة إلى عدد أكبر من القوات، كان لدى الملك الحيثي وحدات من القوات التابعة التي قدمها الملوك التابعون، وتعزيزات من الحلفاء وتم تجنيد المرتزقة أيضًا؛ إذ احتاج الملك إلى تجميع قوة قتالية أكبر من المعتاد(١).

وفقًا للمصادر المصرية كان الجيش الحيثي يتكون من ١٦-١٨ ألف من المشاة وعدد ٣٥٠٠ مركبة حربية، وشاركت في المعركة عشرون ولاية من الولايات، وهي (بلاد خاتي- بلاد نهارينا- بلاد أرزاوا- سكان بيدسا- سكاندوردني- بلاد ماسا- بلاد كيليكيا- بلاد ليكيا- قرقميش- قديا- بلاد قادش- بلاد أوجاريت (رأس الشمرا)- ميلشنات- كشكش- حران- كيذووتنا- بلاد نجس- ارونا- مخاضة (حلب)- قرخش)، والمحميات التابعة للحيثيين في مناطق آسيا الصغرى، وعلى سواحل البحر الأيوني الذي يصل البحر المتوسط بالبحر الأدرياتي(٢).

وأثناء الهجوم المصري، كانت السيطرة الحيثية محفوفة بالمخاطر إلى حد ما؛ لأنه يمكن ملاحظة أن "مواتيليس الثاني" اعتبر الغرب مصدر تمرد محتمل، وبشكل واضح كان السخط عرضة للانفجار في أي لحظة، على طول الحدود الشمالية، حيث استمرت المناوشات مع شعب جاسجا، ولكن تم الحفاظ على الخط المحصن الذي أنشأه "مرسيليس"، وهذا يعني أنه يمكن إبقاء الشماليين تحت المراقبة من قبل مجموعة صغيرة نسبيًا من القوات، وهكذا يمكن أن تتمركز جميع قوات الإمبراطورية الحيثية تقريبًا في شمال سوريا؛ لمواجهة تقدم الفرعون المصري "رعمسيس الثاني"، وعندما التقى الجيشان، في قادش على نهر العاصي ،كانت النتيجة انتصارًا للحيثيين، وظلت سيطرتهم على شمال سوريا(٣).

بدأ المصريون حملتهم بالتجمع والخروج من نقطة مركزية كانت بمثابة المقر الرئيسي للجيش، حيث يُعتقد أن "بي رمسيس" الواقعة في دلتا النيل، هي نقطة انطلاق "رعمسيس الثاني" عندما غادر إلى قادش(٤).

كان الجنود الذين قاتلوا في تلك المعركة جزءًا من قوة عسكرية محترفة وقوية ومجهزة تجهيزًا جيدًا، حيث وسعت مصر أراضيها خلال هذه الفترة وأصبحت إمبراطورية، واختلف جيش

---

(1) Lorenz, J. and Schrakamp. I., "Hittite Military and Warfare", in Genz, H and Mielke, DP (eds), **Insights into Hittite History and Archaeology**, Peeters, Paris, 2011, pp. 142- 143.

(٢) أحمد قدري، **المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الامبراطورية ١٥٧٠ق.م- ١٠٨٧ق.م**، ترجمة مختار السويفي، محمد العزب موسى، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٢٤٤؛ براءة معروف صقور، **الحملات المصرية في سوريا والعراق في عصر الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة دراسة تحليلية للمصادر**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص١١٣.

(3) Macqueen, J.G., **op.cit.,** pp.48-49.

(4) Kraus, H.E. and Rauh, N.K., **Short History of The Ancient World**, University of Toronto Press, Toronto, 2018, p.61.

الدولة الحديثة في مصر بشكل كبير عن جيش مصر في عصر الدولتين القديمة والوسطى؛ لأنها وصلت إلى مستوى أعلى من التنظيم والتطور العسكري [١].

تقدم "رعمسيس الثاني" ومعه أربعة جيوش، آمون، رع، بتاح، ست، إلى جانب جنود مرتزقة [*] بعضهم من الشردان [*] الذين سبق أن أسرهم، والبعض الآخر من الأموريين الذين ربما تم تجنيدهم في فلسطين، واتخذ "رعمسيس" الطريق الحربى القديم ومعه جيش آمون تتبعه الجيوش الأخرى، ووصل إلى بلاد كنعان وإتجه شمالًا متتبعًا الشاطئ حتى شمال بيروت، ومن هناك توغل إلى الداخل حتى وصل إلى وادي نهر العاصي[٢]، ومر "رعمسيس الثاني" بغزة ثم عبر كنعان مخترقًا وادي البقاع ليصل إلى مدينة رمسيس الثانية في وادي الأرز، وقد استغرق ذلك شهرًا من مغادرته لمصر حتى وصوله إلى تل نبي جنوب قادش، وعسكر هناك[٣].

كانت معركة قادش أول معركة واسعة النطاق في التاريخ تم تسجيل تكتيكاتها للأجيال القادمة، حيث أخبر الجاسوسان [*] أن الجيش الحيثي لا يزال على بُعد ١٠٠ ميل، وأقامت فرقة

---

(1) Seevers, Boyd, **Warfare in The Old Testament: The Organization, Weapons, and Tactics of Ancient Near Eastern Armies**, Grand Rapids, MI: Kregel, 2013, p.13

(*) يعتقد أن المرتزقة لم يكونوا نموذجيين، ولكنهم أشبه بالسجناء المبهورين الذين فضلوا أن يكونوا جندًا في الجيش المصري على عكس العبيد.

Healy, M., **Qadesh 1300 BC: Clash of The Warrior Kings**, Osprey Publishing, Oxford, 2005, p.38.

(*) أقدم ذكر لشردان في المصادر المصرية، برسائل العمارنة، حيث ورد فيها أن الشردان كان ينتمي إلى حامية مصرية في جبيل.

Abbas, M.R., "The Bodyguard of Ramesses II and The Battle of Kadesh", **Enim, FDJE**, 9, 2016, p.119.

وكان شردان من بين شعوب البحر الذين هاجموا مصر خلال عصر الدولة الحديثة، وقبل قادش هاجم الشردان دلتا النيل، وبعد الهجوم تم القبض على شردان ودمجها في الجيش المصري، ويمكن التعرف عليهم في نقوش قادش من خلال خوذهم ذات القرون الشهيرة، وهم يحملون السيوف والرماح والدروع المستديرة.

Wise, T., **Ancient Armies of The Middle East**, Osprey Publishing, Oxford, 2010, p.18.

(٢) أحمد فخري، **مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م، ، ص٢٧٢- ٢٧٤.

(٣) كتشن، كنت، أ.، **رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار**، ص٨٦.

(*) جاسوسان من بدو فلسطين (الشاسو) أرسلهما "مواتيليس الثاني"، وقبض الجنود المصريون عليهما، وعندما وقعا في الأسر أخذا يقصان قصة متفق عليها لتضليل المصريين، واعترف الجاسوسان بعد ضربهما ضربًا موجعاً بمواقع جيوش "خيتا" ولكنه كان اعترافًا متفقًا عليه من قبل إذ أنهما قالا بأن "مواتيليس الثاني" تقهقر بجيوشه إلى حلب عندما علم بتقدم الجيوش المصرية. أحمد فخري، **المرجع السابق** ، ص٢٧٤.

الطليعة المكونة من ٥٠٠٠ رجلًا من الجيش المصري البالغ قوامها ٢٠ ألف رجل معسكرًا إلى الغرب من "قادش"(١).

اتجه "رعمسيس الثاني" بفرقة آمون متقدمًا شمالًا وعبر المخاضة ثم عسكر شمال غرب حصن المدينة، وبعد اكتشاف المؤامرة من خلال فرق الاستطلاع المصرية ومعرفة أن الجيش الحيثي مستعد بشرق قادش كانت فرقة رع تبعد بضعة أميال، أما فرقة بتاح فتأخرت وفرقة ست كانت بعيدة، (٢).

اندفع"رعمسيس الثاني" بسرعة إلى ساحة المعركة، حتى أن فرقة آمون لم تعد قادرة على مواكبة الأمر، ولم يرافقه إلا الحرس الشخصي له، وهناك فجوة تبلغ حوالي ميل ونصف بين جيش آمون وبتاح، في حين أن الجزء الخلفي من قوات جيش ست، يتأرجح كثيرًا خلف القوات ولا يعرف مكانه، ويمكن القول أنه كان يسير في مكان ما "على طول الطريق" (٣).

كان سير "رعمسيس" خطأ من الناحية الحربية؛ لأن تجمع القوات أحد الأسس الحربية الهامة وكانت هذه القاعدة متبعة دائماً في حروب أجداده، ولكن تسرعه فى التقدم ومعه جيش واحد فقط، وتصديقه لما قاله الجاسوسان وعدم تنظيمه لإدارة مخابراته كلفه ثمنًا كبيرًا؛ فلما وصل جيش رع وبدأ في عبور النهر، وانتظر المتحالفون حتى وصل بعض الجنود إلى الشاطئ الآخر(٤).

اجتاح هجوم مفاجئ للمركبات الحيثية الجيش المصري رع، وتم تدمير الفرقة بالكامل تقريبًا، ثم هاجم الحيثيون فرقة آمون القريبة، مما تسبب في تخلي المدافعين عن مواقعهم، وتقدم الحيثيون إلى "رعمسيس الثاني"، وقطعوا من خلال جيش رع، وسرعان ما أرسل الملك وزيره ليتقدم جيش بتاح (٥).

كانت العربة سلاحًا فائقًا في ساحة المعركة، واستندت الجيوش في المعركة إلى سرعة الخيول، والقوة النارية والمدى البعيد للقوس المركب، ويُعتقد أن رماة العربات قد يكون لديهم ١٢٠ أو ١٥٠ سهمًا تحت تصرفهم، وكانت نتيجة مائة عربة تحمّل على وحدة بسيطة من المشاة أن تكون مدمرة(٦).

يُلاحظ أن تعيين ضابطين في السجلات الحيثية، "المشرف على ١٠٠٠ عربة Warriors" ، قد يوفر مثالاً على تكتيكات معركة العربات، حيث تم وضع وحدات العربات على

---

(1) Bennie, Scott, The **Hittites Supplement for Testament: Roleplaying in The Biblical Age**, Green Ronin Publishing, 2005, p. 7.

(٢) كتشن، كنت، أ.، **رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار**، ص٨٦.

(3) Abbas, M.R , op.cit., p.117.

(٤) أحمد فخري، **مرجع سابق**، ص٢٧٤.

(5) Abbas, M.R., op.cit., p.117.

(6) Lorenz, J. and Schrakamp. I., **op.cit** , p. 144.

الجانبين الأيمن والأيسر من الجيش لحماية المركز المكون من المشاة، وساعد هذا التكتيك في تدمير مركبات العدو ورماة السهام [١].

لجأ الحيثيون في قادش إلى تضليل الجيش المصري من خلال تقديم معلومات كاذبة وتمكنوا من جذب المصريين إلى كمين، وأسفر الكمين عن ضربة ناجحة للحيثيين على المصريين، وتشير الدلائل إلى أنه كلما كان ذلك ممكنًا حاول الحيثيون خلق وضع يمكن فيه استخدام العربات الحربية لخلق ميزة لهم في المعركة المفتوحة، والسماح للمشاة بالمتابعة وتوجيه الضربة النهائية[٢].

لم يستطع الجيش المصري أن يلم شمله ويصمد للحرب، بل رجع الجنود للمعسكر المصري؛ فحدث اضطراب كبير، وحاول "رعمسيس الثاني" أن يجمع شتات جنوده؛ للدفاع عن أنفسهم، ولكن هذا الهجوم المفاجيء خلع قلب جيش رع وجيش آمون الذى كان للملك بمثابة الحرس الخاص، وتخلى عن "رعمسيس" أكثر رجاله [٣].

شقت الجيوش الحيثية طريقها مباشرة إلى "رعمسيس" وحارسه الشخصي، وفي اللحظة الأخيرة تم إنقاذ "رعمسيس" عندما وصلت التعزيزات (التي اقتربت من قادش عن طريق مختلف)[٤]، وهى نجدة من شباب الفلسطينيين المجندين (ثيارونا) وصلت إلى ميدان المعركة تحت تحت إمرة الضباط المصريين ووجدت حرج مركز "رعمسيس"؛ فمالت على العدو ميلة واحدة فسببت تغيراً في سير المعركة، وأنقذت "رعمسيس" مما كان فيه، وربما كان نجاح هذه الفرقة راجعًا إلى انشغال الجيوش المتحالفة في نهب معسكر المصريين[٥].

قامت وحدة النخبة النيارين [*] بدورٍ حاسمٍ في قادش، حيث صور مشهد معبد الأقصر لنقوش قادش وصول قوات النيارين، بعد أن تم فصلهم عن الهيكل الرئيسي للجيش، ولكنهم

---

(1) Beal, RH., The **Organisation of The Hittite Military**, The 20th, C Winter, Heidelberg, 1992, p.375.

(2) Gabriel, Richard A., **op.cit**, p. 79.

(٣) أحمد فخري، **مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م ،ص٢٧٤- ٢٧٦.

(4) Bennie, Scott, **op.cit**, p. 7.

(٥) أحمد فخري، **مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م ، ص٢٧٦.

(*) النيارين: لا يزال هناك نقاش حول هوية النيارين، حيث تتفق العديد من الدراسات على أن النيارين كانوا مصريين، حيث تصور نقوش قادش النيارين بالزي المصري والمعدات، وهو أمر غير معتاد إذا كانوا أجانب.

Schulman, A.R., "The Nʿrn at Kadesh Once Again", **JSSE**, 11.1, 1981, p.9; Santosuosso, A., "Kadesh: Reconstructing The Battle Between The Egyptians and The Hittites", **JMH, Society for Military History**, 60. 3, 1996, p.433.

بينما يدعي جانب من العلماء أنهم جنود كنعانيون من Amurru أو Apiru ، أي المرتزقة الساميين.

Goedicke, H., "Considerations on The Battle of Kadesh", **JEA, Egypt Exploration Society**, Vol. 52, 1966, p. 71.

وصلوا في الوقت المناسب لإنقاذ الجيش المصري من الإبادة، ويتم الاحتفال بأعمال النيارين البطولية في النقوش، ولكن في مصادر أخرى، يتم تقليل مساهمتهم في المعركة؛ من أجل إبراز مجد أفعال الفرعون [١].

انتهى اليوم الأول دون حسم المعركة بين الجانبين، وكانت باقي الجيوش قد وصلت، كما كان شعور جيشي آمون ورع بالندم حافزاً على استئناف القتال في اليوم التالي؛ فمالوا جميعًا على العدو حتى كادوا يفنونه، كما تقول النصوص المصرية : فطلب المتحالفون من رعمسيس العفو، وقبل رسلهم الأرض بين قدميه وسلموه كتابًا من ملكهم، ونصح ضباط "رعمسيس" سيدهم بأن يقبل خضوع العدو؛ فقبل "رعمسيس" أن يكف عن القتال واتفق الطرفان المتحاربان على أن يحترم كل منهما حدود الآخر وألا يتدخل في شئون رعاياه، وعاد "رعمسيس" وجيوشه إلى مصر دون ضم مدينة قادش إلى أملاكه [٢].

يُعتقد أن غياب الأقواس في نقوش قادش ربما يعكس الدعاية المصرية التي تظهر عدوًا ضعيفًا وفرعونًا منتصرًا، ولكن الأدلة الأثرية تظهر أن الأقواس والسهام كانت تستخدم على نطاق واسع في الحرب الحيثية؛ ففي النصوص الحيثية، تم ذكر القوس في معظم الحالات، فيما يتعلق بالعربة، وإن تبني الملك الحثي للقوس كسلاح ملكي يدل على مركز اجتماعي كبير في المجتمع الحيثي[٣]؛ فمن غير المحتمل أن يضع الحيثيون أنفسهم في وضع غير مناسب، ولا يستخدمون القوس عندما يفعل جيرانهم وأعداؤهم ذلك، ومن المؤكد أنها شكلت ذراعًا مهمًا للجيش الحيثي[٤] .

قص "رعمسيس الثاني" قصة هذه المعركة في قصيدة شعرية نقشها على جدران عدة معابد وفى إحدى البرديات، كما صور أهم مناظر المعركة على واجهات بعض المعابد، وعلى الرغم من ترك جنوده له؛ فإنه صمد وحده للقتال، وكان عمله هذا مثلاً في الشجاعة لجنوده، وبذلك تفادى "رعمسيس الثاني" كارثة محققة، وعاد إلى مصر فملأ البلاد كلها بأنه انتصر وسحق أعداءه، وأن أباه آمون وقف إلى جانبه، وأباد عشرات الألوف بسيفه، ولكن مثل هذه الإدعاءات والتشبيهات الشعرية لا تغير من حقيقة الأمر شيئًا، وهى أنه إذا كانت هناك نتيجة هامة لهذه المعركة؛ فهي بقاء "رعمسيس" على قيد الحياة، واحتفاظ مصر ببعض ممتلكاتها في فلسطين والشاطئ الفينيقي[٥].

---

(1) Santosuosso, A., **Kadesh: Reconstructing The Battle Between The Egyptians and The Hittites**, p. 432.

(٢) أحمد فخري، **مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م ، ص٢٧٦.

(3) Lorenz, J. and Schrakamp. I., "Hittite Military and Warfare", p. 138- 139; Drews, R., **The End of The Bronze Age,** p. 114.

(4) Drews, R., **op.cit.,** p. 117.

(٥) أحمد فخري، **مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م ، ص٢٧٦-٢٧٧.

كشفت مصادر مصرية أن الجيش أشاد ببراعة "رعمسيس الثاني" الشخصية بعد قادش، واحتفل الفراعنة مع الجيش من خلال عرض تقديم الهدايا للآلهة وتقديم "أعياد النصر" مع مجموعة متنوعة من الأطعمة الغريبة، وذلك بعد العودة إلى مصر [١].

وبالرجوع إلى المصادر الحيثية توجد قصة أخرى تختلف عن قصة المصادر المصرية؛ فقد كان النزاع بين "مصر" و"خيتا" يتركز في السيادة على "مملكة آمورو"، التي كانت مدينة قطنا "تل المشرقة" الآن عاصمة لها، وقد انضم ملكها "بنتشينا" إلى مصر ووقف إلى جانبها، ولم يخضع لتهديدات "ملك خيتا"؛ فلما كانت معركة السنة الخامسة من حكم "رعمسيس الثاني" جمع كل من ملكي مصر وخيتا كل قواته وألقاها في المعركة، ولكن بينما تتحدث النصوص المصرية عن النصر، وأن "ملك خيتا" تقدم بطلب الصلح تصف النصوص الحيثية هزيمة المصريين، وتقول إن جيوش "خيتا" لاحقتهم حتى دمشق، ويقف المؤرخون بين هذين القولين، ولكن الرأي الأرجح هو تفضيل قصة "ملك خيتا"؛ لأن "مملكة أمورو" أصبحت منذ تلك الحرب موالية لخيتا، واختفى اسم ملكها "بنتشينا"؛ ليحل محله اسم أحد الزعماء واسمه "سابيلي" كملك في قطنا معترفًا بسيادة "ملك خيتا" [٢]، والواقع أن هذه المعركة لم تكن نصرًا لهذا الفرعون، ولعل شهرته التي كسبها متأتية من أنه استطاع تخليص جيوشه من اندحار ساحق[٣].

المبحث الثاني
معاهدة السلام "قادش"

بعد مرور خمسة عشر عامًا تقريبًا على معركة قادش، تم إبرام معاهدة سلام تاريخية؛ لإنهاء سنوات من القتال، والدخول في عصر السلام[٤].

على الرغم من أن المعركة لم تكن حاسمة إلا أن الإعياء الذي أصاب الجانبين وخوف الحيثيين من خطر التوسع الآشوري، الذي داهمهم في زمن "شلمنصر الأول" عمل على وقف النزاع المسلح وعقد معاهدة بين "رعمسيس الثاني" والملك الحيثي "خاتوسيل" في حدود عام (١٢٧٨ ق.م) تنطوي على إحلال الصداقة وعدم الاعتداء بين المصريين والحيثيين[٥].

توفي "مواتيليس الثاني"، بعد معركة قادش بوقت قصير، وانتقل العرش الحثي إلى ابنه "أورخي تشوب" الذي يُدعى أيضًا "مرسيليس الثالث"، بينما قام "أورخي- تشوب" بحملته في كنعان، دافع عمه "خاتوسيل" عن مصالح الشمال في عام (١٢٦٦ ق.م)، وحاول "أورخي- تشوب" طرد عمه من منصبه، لكن انتهى به الأمر إلى إجباره على ترك السلطة عندما علم أن من يسيطر على جيش الوطن يسيطر على الإمبراطورية، وفر "أورخي- تشوب" إلى مصر، ثم بعد بضع سنوات أخرى من القتال غير الحاسم، قرر "خاتوسيل" إنهاء النزاع الحدودي، وفي عام

---

(1) Seevers, Boyd, **op.cit.**, p.139.

(٢) أحمد فخري، **المرجع السابق** ، ص٢٧٧- ٢٧٨.

(٣) أحمد مالك الفتيان، **دراسات في التاريخ القديم، محاضرات ألقيت على طلبة قسم التاريخ**، كلية الآداب، جامعة بغداد، مكتبة عادل، بغداد، ٢٠١١م، ص٢٩٣.

(4) Witham, Dorothy Natalie, **op.cit.**, p.104.

(٥) طه باقر، **تاريخ الحضارات القديمة في حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس- الإغريق- الرومان**، ج٢، بيت الوراق للنشر والتوزيع، ط١، بغداد، ٢٠١١م، ص٨٧.

(١٢٥٩ ق.م) وقع معاهدة سلام مع "رعمسيس" من شأنها أن تحدد الحدود بين الإمبراطوريتين لعقود قادمة، مُنح لمصر حق المرور إلى أقصى الشمال حتى أوغاريت، بينما سُمح للحيثيين باستخدام موانئ رعايا مصر في فينيقيا(١).

تم توقيع هذه المعاهدة في العام الحادى والعشرين من حكم "رعمسيس الثاني"، وكانت بمثابة معاهدة أمن وأخوة، كما اشتملت على تحالف دفاعي(٢).

يوضح النص المصري في معبد "الكرنك" ومعبد الرمسيوم والنص الخيتي الذي كشف عنه عام ١٩٠٦م ضمن أطلال القرية التركية "بوغاز كوي" في وسط الأناضول، وكتبت النصوص طبقًا لتقليد اتخذه الخيتيون من سكان العراق القديم على ألواح من طين بالمسمارية، وكانت تابعة لدور المحفوظات التي دفنت تحت الأنقاض حينما دمرت "خاتوشاش" عام "١٢٢٥ ق.م" تقريبًا(٣).

وصل كل من النصين الهيروغليفى والمسماري لهذه المعاهدة، وجاء في النص المصرى أن الملك الحيثى "خاتوسيل" أرسل رسلًا يطلبون الصلح من "رعمسيس الثاني"، في حين ذكر النص الحيثي أن "رعمسيس الثاني" هو الذى بدأ بالاتصال بـ"خاتوسيل"، واقترح عمل معاهدة صلح بين البلدين، أي أن كلًا من البلدين احتفظ لنفسه بكرامته وذكر أنه وافق على طلب الآخر(٤)، ومن المرجح أن النسخة التي حررت في "خاتوشاش" كُتبت في الأصل باللغة الأكادية، على لوح فضي، ثم أُرسلت إلى مصر حيث تُرجمت إلى الهيروغليفية، والنسخة التي صاغتها مصر كتبت في البداية باللغة المصرية، ثم تُرجمت إلى الأكادية على لوح فضي، وأرسلت إلى "خاتوشاش"، وتم نسخ نص المعاهدة هناك على عدة ألواح طينية(٥).

ربما أدخل "رعمسيس الثاني" بعض التعديلات التي رآها في مصلحة بلاده، ثم أعادوا كتابة النص الجديد على لوحين من الفضة أخذوا واحدًا منهما إلى "خيتا" ووضعوه عند قدمي إله العاصمة الحيثي، بينما وضعت النسخة الأخرى عند قدمي الإله المصري "رع"، وفي كلتا الحالتين أقسم الملك يمينًا أمام الآلهة، وبهذا أصبحت المعاهدة مؤمنة بالسلطة والموافقة الإلهية(٦).

تعكس النسخة المصرية الدور الكبير لـ "رعمسيس الثاني" في التفاوض على المعاهدة، واستخدامها لإحداث تأثير دعائي، وربما كان سبب التأثير الدعائي أن المعاهدات مع الحيثيين

---

(1) Jones, Spike Y., **op.cit.,** p. 7.

(٢) محمد إبراهيم بكر، **عصر الدولة الحديثة من (١٥٧٥- ١٠٨٧ ق.م)، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديمة**، ص٢٦٢.

(٣) فايزة محمود صقر، "العلاقات المصرية الخيتية في عصر الدولة الحديثة ١٥٥٠- ١٠٦٩ ق.م"، بحث مرجعي، **حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**، حولية ٢٥، رسالة ٢٣١، الكويت، ٢٠٠٥م، ص٦٢.

(٤) محمد إبراهيم بكر، **المرجع السابق** ، ص٢٦٢.

(5) Raaflaub, Kurt.A., **War and Peace in The Ancient World**, Blackwell Publishing Ltd, Oxford, 2007, p.98.

(٦) محمد إبراهيم بكر، **المرجع السابق**، ص٢٦٢.

كانت فريدة بالنسبة لمصر؛ لأنها كانت المعاهدة الوحيدة المعروفة التي تربط مصر بقوة أجنبية[١].

تُعد محالفة السلم هذه بمثابة الأولى من نوعها التي وصلت مسجلة؛ ففي مصر تم العثور على نسخة بنقوش هيروغليفية على جدار خارج قاعة الأعمدة الكبرى في معبد الكرنك والرمسيوم[٢]، ومعنى هذا أنها كتبت بأسلوب ديني[٣]، وتم اكتشاف الألواح المسمارية لنسخة من المعاهدة في أرشيف الدولة في "بوغاز كوي" [٤]،أما النسخة الرسمية الأصلية التي نقشت فوق لوحة من الفضة فلم يعثر عليها بطبيعة الحال[٥].

صيغة المعاهدة مشابهة لتلك المستخدمة في معاهدات التبعية الحيثية، حيث كانت عادة تتألف من مقدمة تاريخية، وشروط أو أحكام محددة ، وتفاصيل عن النسخ ، وأسماء الشهود الإلهيين، واللعنات والبركات[٦].

الكثير من النصوص متشابهة في كلا الإصدارين ،حيث أن افتتاح كلا الإصدارين يختلف باختلاف الملوك؛ فالنسخة الحيثية لا تميز بين "خاتوسيل الثالث" و"رعمسيس الثاني" في إشارة إليهما على أنهما ملكان عظيمان، في المقابل تشير النسخة المصرية إلى "رعمسيس الثاني" على أنه ملك مصر العظيم، وتشير إلى "خاتوسيل الثالث" باعتباره الأمير العظيم لـ"خيتا"، وينقسم العلماء حول ما إذا كان هذا يعكس الأيديولوجية المصرية القائلة بأن الأجانب كانوا أدنى مرتبة من الفرعون، أم أنها ممارسة مستخدمة لتمييز الفرعون عن الحاكم الأجنبي ، أي "خاتوسيل الثالث"[٧].

أما البنود الرئيسية للمعاهدة كانت إنهاء الأعمال العدائية وتشكيل تحالف صداقة، ووعد بعدم المزيد من العدوان، وتحالف دفاع مشترك في حالة الهجوم من قبل قوة أخرى، واتفاقية تسليم المجرمين وإعادة الهاربين، وبموجب المعاهدة، تضمن معظم البنود الثنائية وجود حقوق ومسؤوليات متساوية لكلا الجانبين[٨].

يمكن أن تقسم المعاهدة إلى خمسة بنود على النحو التالي:

أولًا- المقدمة التاريخية: وتشير إلى وجود حروب ومعاهدات بين "مصر" و"خيتا" وأن كلا الملكين الحاليين يريدان السلام، وتشير لتبادل اللوحين الفضيين المنقوش عليهما النص.

---

(1) Matthews, R and Roemer, C., **Ancient Perspectives on Egypt**, UCL Press, London, 2003, p.75.

(2) Bryce, Trevor**, op.cit**., p. 277.

(٣) محمد إبراهيم بكر، **المرجع السابق**، ص٢٦٢.

(4) Bryce, Trevor, **op.cit.**, p. 277.

(٥) محمد إبراهيم بكر، **المرجع السابق** ، ص٢٦٢.

(6) Beckman, G., **Hittite Diplomatic Texts**, Scholars Press, Atlanta, 2nd ed., 1999, pp.2-4

(7) Witham, Dorothy Natalie, **op.cit.,** , p.106.

(8) Bryce, Trevor, **op.cit**., p. 278.

ثانيًا- تأكيد متبادل بشأن عدم الاعتداء من قبل أي من الجانبين على الآخر، ولابد أنه كان هناك خط حدودي معترف به يفصل بين حدود المملكتين.

ثالثًا- معاهدة تحالف دفاعي ضد أي عدو كبير يحاول منازعة السلطة في "خيتا" أو "مصر"، وضد أي ثورات محلية في كلتا البلدين.

رابعًا- تسليم اللاجئين السياسيين إلى بلدهم سواء كانوا من ذوى النفوذ أو المواطنين العاديين، كما تشترط المعاهدة في هذا القسم حسن معاملة اللاجئين المرحلين لبلادهم، فلا يُقتل ولا يُشوه جسمه، أو يحرم من عائلته أو من منزله.

خامسًا- في الجزء الأخير من المعاهدة شأنه شأن أي وثيقة قانونية قديمة، توجد أسماء الشهود الذين شهدوا على توقيعها، وهم هنا ليسوا من الأفراد العاديين، بل من الآلهة وتبدأ بآلهة الشمس والصاعقة، ثم تنتهي بباقي الآلهة والآلهات، والجبال، وأنهار أرض مصر، والسماء والأرض، والبحر الكبير ... إلخ.

ولما كان كلا الملكين قد أقسم اليمين بشهادة تلك المجموعة الكبيرة من الشهود فإن نقض المعاهدة يصبح من أبشع وأكبر الذنوب، ولعل أبرز وأهم ما فى هذه المعاهدة أن بنودها القانونية قد جاءت نتيجة لتجارب وقت طويل من العلاقات الدولية وصلوا فيه لمعرفة المساعدات العسكرية المتبادلة وتسليم اللاجئين السياسيين وحسن معاملتهم(١).

المبحث الثالث

ما بعد قادش

تُعد معاهدة قادش بداية عصر ساده الوئام والطمأنينة استمر طوال الفترة التالية من حكم "رعمسيس الثاني"، التي استغرقت حوالى خمسة وأربعين عامًا؛ لذلك فمن الخطا اعتبار هذا الملك من المحبين للحروب، بل إن شهرته تنصب على الأعمال الكثيرة التى تم إنجازها أثناء فترة السلام(٢).

لعل أهم نتائج هذه المعاهدة وقف النزاع بين مصر والحثيين وعودة العلاقات السلمية في الشرق الأدنى، حيث ساد السلام، واعترفت المعاهدة بالسيادة الحيثية على سوريا وشمالي فينيقيا والسيادة المصرية على فلسطين وفينيقيا الجنوبية(٣).

بعد معركة قادش بأعوام طويلة توفي الملك "مواتيليس الثاني"، ونشب نزاع عائلي بين ابنه "أورخى– تشوب" من إحدى المحظيات، وبين عمه "خاتوسيل" وقد انتهى النزاع بتغلب "خاتوسيل" على ابن أخيه واستيلائه على العرش، وكان لهذا النزاع أثره في آسيا وبخاصة في بلاد الفرات وشمالي سورية؛ إذ أن مملكة آشور كانت قد بدأت تدخل في فترة من فترات قوتها ومد سلطانها على غيرها (٤).

---

(١) محمد إبراهيم بكر، **المرجع السابق** ، ص٢٦٣- ٢٦٤.

(٢) محمد إبراهيم بكر، **المرجع السابق** ، ص٢٦٤.

(٣) طه باقر، **تاريخ الحضارات القديمة في حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس- الإغريق- الرومان**، ج٢، بيت الوراق للنشر والتوزيع، ط١، بغداد، ٢٠١١م، ، ص٨٧.

(٤) أحمد فخري، **مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م ، ص٢٧٩.

ولم يقف "رعمسيس الثاني" موقف المتفرج أمام النزاع القائم بين "أورخى– تشوب" وعمه المسمى "خاتوسيل"، وأخذ يناصر "أورخي– تشوب"، وأراد "خاتوسيل" أن يشتري صداقة مصر حتى يتفرغ لملاقاة آأشور" ولهذا أراد عقد معاهدة صداقة معه، ورحب الملك "رعمسيس الثاني" بها ووقعها الطرفان في العام الحادي والعشرين من حكم "رعمسيس" أي عام (١٢٨٠ ق.م) وكان أصلها مكتوبًا بالخط المسماري على لوح من الفضة، وقد ترجم الأصل إلى اللغة المصرية وبقى على أثرين أحدهما على جدران الكرنك والآخر فى الرمسيوم، ولحسن الحظ فقد عثر على الأصل الخيتى في خرائب "بوغازكوي"، وليس في هذه المعاهدة غير تأكيد الصداقة وأن كلًا من "مصر" و"خيتا" لا يعتدى على الآخر ويسلمه المجرمين الفارين ويشهد كل منهما آلهة بلاده على ما يقول [١].

كانت العلاقات وثيقة بين "مصر" و"خيتا"، وجاء هذا بناء على رغبة "خاتوسيل الثالث" و"رعمسيس الثاني"، وقد أبرمت معاهدة صداقة بين الدولتين، وتعززت تلك الاتفاقية بالمصاهرة من خلال زواج الملك المصري بأميرة حثية هي الابنة الكبرى لـ "خاتوسيل الثالث"، ومن المصادر الحديثة التي تناولت قضية الزواج الملكي بين الدولتين منذ فترة طويلة عرفت من بين النقوش المصرية الكثيرة لوحة تسمى (لوحة الزواج)، وفيما بعد عثر على عدة نسخ منها مسجلة على الجدار الخارجي لمعبد أبي سمبل [٢]، وفي لوحة الفنتين [٣]، ولوحة الكرنك [٤].

ولقد تزوج على أثرها الفرعون المصري بأميرة حثية امعانًا في تقوية أواصر المحبة والسلام بين البلدين؛ فقد تزوج الملك المصري في عامه الرابع والثلاثين من حكمة بإحدى بنات الملك الحيثي "خاتوسيل"، وجعلها الزوجة الأولى له، وذلك خلافًا لما كان يجرى في الزيجات التي تمت بين فراعنة مصر والأميرات، الميتانيات خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة[٥].

أراد "خاتوسيل الثالث" توثيق الصلة بينه وبين مصر؛ فجاء لزيارتها وكانت معه ابنته ليزفها عروسًا إلى "رعمسيس" وكان ذلك في العام الرابع والثلاثين من حكمه [٦].

لقد أقام "رعمسيس" احتفالات كبيرة واستقبل ضيفه خير استقبال، وأمر بتسجيل هذا الحدث العظيم على لوحات كبيرة وضعت في المعابد المهمة، كما نقشت أيضًا على جدران عدة

---

(١) أحمد فخري، **المرجع السابق** ، ص٢٧٩.

(2) Fairman, H .W., "Preliminary Report on The Excavations at Sesebi (Sudla) and Amārah West, Anglo-Egyptian Sudan, 1937- 1938", **JEA**, 24, 1938, P. 155.

(3) Kuentz, Charles, **Obélisques**, Le Caire, 1932, p. 182.

(4) Kuentz, Charles, "La‘ Stèle de mariage ’de Ramses II", **Annales du service des Antiquités d’Egypte**, 1938, p. 155.

(٥) محمد إبراهيم بكر، **المرجع السابق** ، ص٢٦٤.

(٦) أحمد فخري، **دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر والعراق- سوريا- اليمن- إيران- مختارات من الوثائق الوثائق التاريخية**، مكتبة الأنجلوالمصرية، ط٢، طبعة مزيدة ومجددة، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ص٨٦- ٨٧.

معابد أخرى، وكان حضور "ملك خيتا" إلى "مصر" في العام الرابع والثلاثين من حكمه وكان في مصاهرة هذين البيتين ما كفل الأمن والطمأنينة في غربي آسيا، ولو إلى حين [١].

تُعد لوحة الزواج في أبي سمبل هي الأجمل في التمثيل التصويري، حيث يظهر "خاتوسيل" وابنته على يمين اللوحة ويجلس الفرعون وأمامه اثنان من الآلهة المصرية، حيث ترتدي "ابنة خاتوسيل" لباس شفاف على الطريقة المصرية، بينما يرتدي أبيها "خاتوسيل" عباءة واسعة تصل إلى الكعبين أو ربما غطاء طويل، وهو زي حيثي، وقد كشف الجزء الأعلى من الذراع الأيمن مع كشف أسفل المعصم، وهذا يتطابق إلى حد كبير مع العباءة لباس الملوك الحيثيين، كما هو في النقش الصخري للملك "مواتيليس الثاني" في "سيركلي" Sirkeli في "كيليكيا" سيليزيا أو "قيليقيا" في جنوب تركيا، ونفس العباءة في نقش لتودخاليا الرابع، ولمرتين في موقع يازليكايا Yazilikaya مزار شمال شرق "خاتوشاش" في بلاد الأناضول، بالتالي من الصعب الشك في أن أحد المصريين كان موجودًا في البلاط الحثي وله معرفة بالأزياء الحثية[٢].

وعلى أية حال فإن مصر بحرصها على السلام مع "خيتا"، كانت في الواقع تستبدل بخصمها آخر أشد مراساً [٣] .

لم يعُد الأمر احتفاظ مصر بسيادتها على أقاليم نائية؛ لأن حدودها كانت مهددة من طرف عدو شديد المراس[٤]، وبتتبع الأحداث كما روتها المصادر المصرية؛ فلم يمض عامان على معركة قادش حتى كانت فلسطين نفسها قد ثارت بأسرها وامتدت الثورة حتى وصلت إلى حدود مصر، حيث كانت عسقلان من بين المدن التى وجد "رعمسيس الثاني" نفسه مضطراً للاستيلاء عليها، ولم يهمل "رعمسيس" ذلك، بل سارع إلى إخماد الفتنة وأعاد كل فلسطين إلى سيطرته وبعض بلاد الآموريين وبخاصة حصن "دبور"، الذي دارت عنده إحدى المعارك الهامة، وربما كانت هناك حاميات خيتية تغلب عليها "رعمسيس" عند استيلائه على مدينة "تونيب"؛ فأعادت هذه الحملة إلى مصر سيادتها على تلك البلاد كلها وعلى الشاطىء الفينيقى وربما بعض جزر البحر الأبيض، ونقرأ على جدران معبد الرامسيوم إشارات قليلة إلى هذه البلاد التي وردت فيها أسماء "خيتا" و"نهارينا" و"رتنو" و"قطنا" و"كريت" و"قبرص" و"بابل" و"آشور" مع ذكر خضوعها لمصر، وربما كان في ذلك شئ من المغالاة والأرجح أن أكثر هذه البلاد آثر السلامة؛ فأرسل وفوده إلى ملك مصر ومعهم الهدايا طالبين مودته والاطمئنان إلى التحالف معه [٥].

---

(١) أحمد فخري، **مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م ، ص٢٧٩.

(2) Bittel, Kurt, Bildliche Darstellungen Ḫattušili's III", **Ägypten Assyriological Studies**. No 23. The oriental institute of The University of Chicago, Chicago. 1986, p. 39.

(٣) جاردنر، ألن، **المرجع السابق**، ص٢٩٨.

(٤) أم الخير العقون، **العلاقات الحضارية والسياسية بين مصر وشمال أفريقيا منذ أقدم العصور حتى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٨م، ص١٧٢.

(٥) أحمد فخري، **مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد**، ص٢٧٨.

لكن هذا السلام لم يدم طويلًا؛ لأن المتاعب بدأت تتوالى على "خيتا" بعد موت "خاتوسيل" وربما كان جزء من هذه المتاعب راجعًا إلى تنازع عائلي بين أفراد البيت المالك، ولكن السبب الأكبر المباشر كان ناشئًا عن هجرات هندو – أوروبية تدفقت على هذا الجزء من الشرق، ونزلت إليه من أواسط آسيا أقوام كالجراد ومعها نساؤها وأطفالها، وكانت كل هجرة منها تتبعها أخرى لتستقر في آسيا الصغرى وجزر بحر إيجة وفى بلاد اليونان وفى شمال إفريقيا، وصل بعضهم عن طريق البر والبعض الآخر عن طريق البحر، وما لبثت مملكة "خيتا" أن هوت وزالت من أثر هذه الهجرات؛ فكانت أولى ممالك آسيا التي قضى عليها خطر تلك الشعوب، ومن المرجح جدًا أن يكون خطر هذه الشعوب بدأ يدق على أبواب مصر من الشرق (أي من ناحية سورية وفلسطين) ومن الغرب من ناحية ليبيا، وربما كان هذا الخطر هو السبب المباشر الذي جعل "رعمسيس الثاني" يبني سلسلة من الحصون في الجهة الغربية من مصر مثل حصن الغربانيات (على مقربة من برج العرب) وحصن آخر عند العلمين، وكان آخر هذه الحصون يقع داخل الحدود الحالية لمصر، وهو الحصن المكتشف حديثًاً عند زاوية أم الرخم إلى الغرب من مرسى مطروح.

الخاتمة:

١. ارتبط المصريون والحيثيون بعلاقات قديمة مع بلاد الشام؛ فأثروا وتأثروا بها، ولكن المصريين سبقوا الحيثيين في إقامة هذه العلاقات بحكم وجودهم الأقدم في المنطقة وتكوين دولهم الأسبق، حيث أقام الملوك المصريون علاقات وطيدة مع أمراء وزعماء القبائل في بلاد الشام؛ لاستيراد ما يحتاجه المصريون من بضائعها وسلعها وخاصة أخشابها النادرة، وتصدير ما تحتاجه هذه لمدن من بضائع مصرية متنوعة، وخاصة البردي الذي اشتهرت به مصر، بينما تميز الحيثيون عن المصريين في هذا المجال بالاستيطان المبكر في مناطق عدة من بلاد الشام، في الوقت الذي اقتصر فيه النشاط الاستيطاني المصري في تلك البلاد على السفراء ورجال السياسة الآخرين، والمعارضين السياسيين، بالإضافة لبعض أرباب التجارة كما الحال في الجالية التجارية في جبيل.

٢. تبني الحيثيون سياسة ضم بلاد الشام أو أجزاء منها لنفوذهم السياسي من خلال الحملات العسكرية المتصلة، التي سبقت الحملات العسكرية المصرية الموجهة لهذا الهدف بنحو قرن من الزمن، في حين أن المصريين قبل عهد الدولة المصرية الحديثة لم يسيروا إلا عدة حملات كان هدفها تأديب مناوئيهم من البدو وتأمين الطرق التجارية المؤدية لبلاد الشام.

٣. تُعد معركة قادش أول معركة واسعة النطاق في التاريخ تم تسجيل تكتيكاتها للأجيال القادمة.

٤. كان سير "رعمسيس الثاني" خطأ من الناحية الحربية؛ لأن تجمع القوات أحد الأسس الحربية الهامة وكانت هذه القاعدة متبعة دائماً فى حروب أجداده.

٥. كشفت المصادر المصرية أن الجيش أشاد ببراعة "رعمسيس الثاني" بعد قادش، حيث احتفل الفراعنة مع الجيش من خلال عرض تقديم الهدايا للآلهة وتقديم "أعياد النصر"، وأن "ملك خيتا" تقدم بطلب الصلح، بينما تناولت المصادر الحيثية قصة أخرى تختلف عن قصة المصادر المصرية، حيث كان النزاع بين "مصر" و"خيتا" يتركز فى بسط السيادة على "مملكة آمورو"، كما تصف النصوص الخيتية هزيمة المصريين، وتقول إن جيوش "خيتا" لاحقتهم حتى دمشق، والرأى الأرجح هو تفضيل قصة "ملك خيتا"؛ لأن "مملكة أمورو"

أصبحت منذ تلك الحرب موالية لخيتا، والحقيقة أن هذه المعركة لم تكن نصرًا للفرعون المصري، ولعل شهرته التي نالها- لعلها ترجع إلى نجاحه في تخليص جيوشه من اندحار ساحق.

٦. بعد خمسة عشر عامًا تقريبًا من معركة قادش، حدث تحول غير عادي للأحداث، حيث تم إبرام معاهدة سلام تاريخية؛ لإنهاء سنوات من القتال، والدخول في عصر السلام.

٧. كانت معاهدة قادش بداية عصر ساده الوئام والطمأنينة استمر طوال الفترة التالية من حكم "رعمسيس الثاني"، التي استغرقت حوالى خمسة وأربعين عامًا.

٨. تعززت تلك الاتفاقية بالمصاهرة من خلال زواج الملك المصري بالأميرة الحيثية الابنة الكبرى لـ "خاتوسيل الثالث".

قائمة المراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. أحمد فخري، **دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر والعراق- سوريا- اليمن- إيران- مختارات من الوثائق التاريخية**، مكتبة الأنجلوالمصرية، ط٢، طبعة مزيدة ومجددة، القاهرة، ١٩٦٣م.

٢. ----------، **مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م.

٣. أحمد مالك الفتيان، **دراسات في التاريخ القديم، محاضرات ألقيت على طلبة قسم التاريخ**، كلية الآداب، جامعة بغداد، مكتبة عادل، بغداد، ٢٠١١م.

٤. أم الخير العقون، **العلاقات الحضارية والسياسية بين مصر وشمال أفريقيا منذ أقدم العصور حتى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٨م.

٥. براءة معروف صقور، **الحملات المصرية في سوريا والعراق في عصر الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة دراسة تحليلية للمصادر**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٦. رمضان عبده علي، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية**، ج٣، تقديم زاهي حواس، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ص٢٨٤.

٧. سامي سعيد الأحمد، **تاريخ فلسطين القديم**، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، ١٩٧٩م.

٨. صلاح رشيد الصالحي، **القوانين الحثية تأثير الشرائع العراقية القديمة على قوانين بلاد الأناضول**، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، بغداد، ٢٠١٠م.

٩. ----------، **المملكة الحثية دراسة في التأريخ السياسي لبلاد الأناضول**، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، ط٢، بغداد، ٢٠١١م.

١٠. صلاح رشيد الصالحي، **المملكة الحثية دراسة في التأريخ السياسي لبلاد الأناضول**، ط٢، بغداد، ٢٠١١م.

١١. طه باقر، **تاريخ الحضارات القديمة في حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس- الإغريق- الرومان**، ج٢، بيت الوراق للنشر والتوزيع، ط١، بغداد، ٢٠١١م.

١٢. فايزة محمود صقر، "العلاقات المصرية الخيتية في عصر الدولة الحديثة- ١٥٥٠- ١٠٦٩ ق.م"، بحث مرجعي، **حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**، حولية ٢٥، رسالة ٢٣١، الكويت، ٢٠٠٥م.

١٣. محمد إبراهيم بكر، **عصر الدولة الحديثة من (١٥٧٥- ١٠٨٧ ق.م)، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديمة**.

١٤. نجيب ميخائيل إبراهيم، **مصر والشرق الأدنى القديم**، ج٢، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٦م.

١٥. نعمت إسماعيل علام، **فنون الشرق الأوسط العالم القديم**، ج١، القاهرة، ١٩٧٥م.

ثانيًا- المراجع المترجمة إلى العربية:

١. أحمد قدري، **المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الامبراطورية ١٥٧٠ق.م-١٠٨٧ق.م**، ترجمة مختار السويفي، محمد العزب موسى، القاهرة، ١٩٨٥م.

٢. جرني، أ.ر.، **الحيثيون**، ترجمة محمد عبد القادر محمد، مراجعة فيصل الوائلي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.

٣. كتشن، كنت أ.، **رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار**، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

٤. كلاوس، مانفريد، **رمسيس العظيم**، ترجمة أشرف نادي أحمد، مراجعة صلاح الخولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠٢١م.

٥. وولتاري، مايكا، **المصري دنيا سنوحي**، تعريب حامد القصبي، تقديم، طه حسين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م.

ثالثًا- المراجع الأجنبية:

1. Abbas, M.R., "The Bodyguard of Ramesses II and the Battle of Kadesh", **Enim, FDJE**, 9, 2016.
2. Amer, Amin A. M. A., **Aspects of International Relations and Internal Policies**, Ph.D, University of Liverpool, 1983.
3. Beal, Richard H., "Hittite Military Organization, in Sassoon", **JM (ed) Civilizations in the Ancient Near East**, Charles Scribner's and Sons, New York, 1995.
4. Beal, Richard H., **The Organisation of the Hittite Military,** The 20th , C Winter, Heidelberg, 1992.
5. Beckman, G., **Hittite Diplomatic Texts**, Scholars Press, Atlanta, 2nd ed., 1999.
6. Bennie, Scott, **The Hittites Supplement for Testament: Roleplaying in the Biblical Age**, Green Ronin Publishing, 2005.

7. Bittel, Kurt, Bildliche Darstellungen Ḫattušili's III", **Ägypten Assyriological Studies**. No 23. The oriental institute of the University of Chicago, Chicago. 1986.
8. Bryce, Trevor, **Hittite Warrior**, Osprey Publishing, Oxford, 2007.
9. Bryce, Trevor, **The Kingdom of the Hittites**, Oxford University Press, 2005.
10. Christensen, W. & Wegner, J., **Great Empires of the Past: Empire of Ancient Egypt**, Chelsea House, Revised Edition, New York, United States of America, 2009.
11. Drews, R., **The End of the Bronze Age: Changes in Warfare and the Catastrophe Ca. 1200 B.C.,** Princeton University Press, West Sussex. 1993.
12. Ehrlich, Carl S., **Hittite Literature From an Antique Land, An Introduction To Ancient Near Eastern Literature**, Rowman & Littlefield Publishers, INC., Lanham , Boulder, New York, Toronto, Plymouth, UK, 2009.
13. Fairman, H .W., "Preliminary Report on the Excavations at Sesebi (Sudla) and Amārah West, Anglo-Egyptian Sudan, 1937- 1938", **JEA**, 24, 1938, pp. 151- 156.
14. Gabriel, Richard A., **Great Armies of Antiquity**, Greenwood Publishing Group, Westport, 2002.
15. Gardiner, A., **The Kadesh Inscriptions of Ramsess II**, Oxford, 1960.
16. Goedicke, H., "Considerations on the Battle of Kadesh", **JEA, Egypt Exploration Society**, Vol. 52, 1966, pp. 71-80.
17. Healy, M., **Qadesh 1300 BC: Clash of the Warrior Kings**, Osprey Publishing, Oxford, 2005.
18. Kraus, H.E. and Rauh, N.K., **Short History of the Ancient World**, University of Toronto Press, Toronto, 2018.
19. Kuentz, Charles, "La‘ Stèle de mariage ’de Ramses II", **Annales du service des Antiquités d’Egypte**, 1938.
20. Kuentz, Charles, **Obélisques**, Le Caire, 1932.
21. Littauer, M. and Crouwel, J.H., "Chariots in the Late Bronze Age, in Rawling", **P (ed), In selected writings on**

Chariots, Other Early Vehicles, Ridings and Harness, Brill, Leiden, 2002.

22. Lorenz, J. and Schrakamp. I., "Hittite Military and Warfare", in Genz, H and Mielke, DP (eds), **Insights into Hittite History and Archaeology**, Peeters, Paris, 2011.
23. Macqueen ،J.G., **The Hittites and their Contemporaries in Asia Minor**, London, 1999.
24. Matthews, R and Roemer, C., **Ancient Perspectives on Egypt**, UCL Press, London, 2003.
25. Morkot, R., **The A to Z of Ancient Egyptian Warfare**, Scarecrow Press, Plymouth, 2010.
26. Raaflaub, Kurt.A., **War and Peace in the Ancient World**, Blackwell Publishing Ltd, Oxford, 2007.
27. Ricart, J., **Great Battles and Armies. A Comprehensive Guide to Key Events in Military History**, Parragon Books, Britain, 2012.
28. Santosuosso, A., "Kadesh revisited: Reconstructing the Battle Between the Egyptians and the Hittites**", JMH**, Society for Military History, Vol. 60, No. 3, 1996, 425.
29. Sayce, A. H., **The Hittites The Story Of A Forgotten Empire**, 2nd Edition, The Religious Tract Society, Horace Hart, Printer To The University, Queen's College, Oxford., 1890.
30. Schulman, A.R., "The Nʿrn at Kadesh Once Again", **JSSEA**.0, 11.1, 1981, pp. 13-16.
31. Seevers, Boyd, **Warfare in the Old Testament: The Organization, Weapons, and Tactics of Ancient Near Eastern Armies**, Grand Rapids, MI: Kregel, 2013.
32. Wise, T., **Ancient Armies of the Middle East**, Osprey Publishing, Oxford, 2010.
33. Witham, Dorothy Natalie, **The Battle Of Kadesh: Its Causes And Consequences**, Master Of Arts, University Of South Africa, August 2020.

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقات المصرية الحيثية في عهد رعمسيس الثاني، وخاصة فترة معركة قادش، والمعاهدة وما تبعها من علاقات، واعتمد الباحث في إعداد الدراسة على المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي.

حيث تناول الدراسة في ثلاثة مباحث الأول تناول معركة قادش والثاني تناول معاهدة قادش والثالث استعرض العلاقات المصرية الحيثية بعد معاهدة السلام.

Treaty of Kadesh

By

Salem Khader Suleiman Matar

Prof. Dr. Amin Abdel Fattah Amer

Full professor of ancient history, Faculty of Arts, Tanta University

Abstract:

This research aims to study the Egyptian Hittite relations during the reign of Rameses II, especially the period of the Battle of Kadesh, the treaty and the relations that followed. In preparing the study, the researcher relied on the historical method, and the descriptive analytical method.

Where he dealt with the study in three sections, the first dealt with the Battle of Kadesh, the second dealt with the Treaty of Kadesh, and the third reviewed the Egyptian Hittite relations after the peace treaty.

Keywords: The Treaty of Kadesh, Ra Messis II, the Kingdom of the Hittites, the case of "Zananza".